حَوْلَ النشيد الوطني

للأستاذ محمد ابراهيم المغازي

عندما أعلنت لجنة التحكيم في المباراة الأدبية الرسمية التي أقيمت في عهد الوزارة الماضية رأيها في الموضوع العاشر من موضوعات المباراة وهو « النشيد القومي » ، ومنحت فيه الجائزة الأولى وقدرها مائة جنيه لنشيد الأستاذ محمود صادق ، اطلعت على النشيد المحظوظ في الصحف السيارة فلم أجد له في نفسي الوقع الذي يقنعني بأن هذا النشيد يصلح لأن يكون نشيداً قومياً رسمياً لبلد ناهض كمصر فيه من صفوة الأدباء ونوابغ الشعراء عدد لم يتوفر لغيره من الأقطار العربية ؛ وعجبت في نفسي « طبعاً » لهذا الاختيار ، ولكني عدت فاتهمت ذوقي وفهمي وشرعت آخذ آراء المحيطين بي ممن لهم بصر بالأدب فرأيتهم في الجملة يشاركونني شعوري بالنسبة لهذا النشيد ، فعدت إلى اتهام ذوقي من جديد ، واتهمت أيضاً ذوق من استطلعت آراءهم ، وحسنت ظني في النشيد حتى أسمع تلحينه ، فقد يظهر فيه التلحين محاسن لم تكن تظهر قبله ، وكم كانت خيبة أملي عميقة يوم سمعت تلحين هذا النشيد من المذياع ! لقد كان ميتاً لا حياة فيه ؛ ولست مبالغاً في قولي هذا ، فأني أشهد لقد سمعت أناشيد أخرى يلقيها فتيان الكشافة وفرق القمصان الزرقاء وجنود مصر الفتاة ، ومع أن الأناشيد التي سمعتها منهم لم يُعط واضعوها عليها مائة جنيه جائزة ، ولم تجد لها ملحنين يأخذون في تلحين الواحد منها مائة جنيه أخرى — كما جرى لنشيد الأستاذ محمود صادق — أقول إنه برغم كل هذا فان الانسان يحس الحرارة والقوة والوطنية تتدفق في الأناشيد الأخرى ، مثل نشيد اسلمي يامصر للأستاذ صادق الرافعي ، ويغلب على ظني أنه لم يتقدم به للمباراة واكتفى بالنشيد الجديد الذي حاز به الجائزة الثانية . ومطلع النشيد الأول للرافعي :

اسلمي يا مصرُ إنني الفدا ذي يدي إن مدت الدنيا يدا

ومنه :

للعُلا أبناءُ مصرٍ للعُلا وبمصرٍ شرّفوا المستقبلا
وفدَى لمصرنا الدنيا فلا تضعوا الاوطانَ إلاّ أوّلاَ
جانبي الايسرُ قلبه الفؤادُ وبلادي هي لي قلبي اليمينُ
لكِ يامصرُ السلامهْ وسلاماً يا بلادي
إن رمى الدهر سهامهْ أتقيها بفؤادي
واسلمي في كلّ حينْ

هذا نموذج من النشيد وقد سمعته وأعطيته محفوظات لتلامذتي لأنه وقع مني موقع الرضا واطمأنت إليه نفسي لأول وهلة

وهناك نشيد آخر لا يقل عن هذا النشيد وهو النشيد الذي وضعه الاستاذ عباس محمود العقاد من ستوات قلائل وأقيمت له من أجله حفلة تكريمية كبرى . ومطلع نشيد العقاد :

قد رفعنا العلمْ للعُلا والفِدا في ضمان السماءْ

وكله على هذا النمط السهل الجميل ، وهو يصلح لأن يكون نشيداً شعبياً لسهولته واختصاره ووفائه بكل المعاني التي يطلب توفرها في الأناشيد القومية . ويطول بي المقام لو حاولت استقصاء الأناشيد الأخرى القومية الجميلة التي هي خير ألف مرة من نشيد الأستاذ محمود صادق

والآن أحب أن يتأمل القارئ الكريم مطلع نشيد صاحب الجائزة الأولى :

بلادي بلادي فداكِ دمي وهبتُ حياتي فداً فاسْلمي
غرامُك أول ما في الفؤادْ ونجواك آخر ما في فمي

ثم يقارن بينه وبين بيت من الشعر للأستاذ الرافعي كنا نحفظه ضمن قطعة له من الشعر في المدرسة الأولية :

بلادي هواها في لساني وفي دمي يمجّدُها قلبي ويدعو لها فمي

فسيجد أن البلاد والدم والقلب والفم والغذاء والهوى أو الغرام تتكرر كلها في مطلع نشيد الأستاذ محمود صادق كما تتكرر في بيت الأستاذ الرافعي تماماً . فهل نسمي هذا توارد خواطر أم ماذا ؟ مع أنني أحفظ البيت المذكور من سنة ١٩٢٦ أي قبل ظهور النشيد الجديد بعشر سنوات ، ولا أدري كم من السنين مرت قبل أن أحفظه

وتأمل هذا المقطع :

غرامك يا مصر لو تعلمين قُصاري شعوريَ دنيا ودينْ
فنك حياتي وفيك مماتي وحبك آخرتي واليقين

ما ذا تركت مصر لله في هذا الوجود يا صاحب النشيد ؟ أليس هذا كفراً صريحاً ؟ ! ...

الحق إن النشيد الوطني الجدير بهذا الاسم يجب أن يكون خالياً من هذا الشرك وأن يكون بعيداً عن « توارد الخواطر »

الى هذا الحد . وأن تنتقى ألفاظه وقافيته بحيث تكون كلها من حروف المد أو مسبوقة بحروف مد لانها تكون شجية الترديد . وإذا كنا نجيز مكافأة مؤلف نشيد كهذا بمائة جنيه فلسنا نفهم كيف يمنح ملحنه مبلغاً مماثلاً لما أخذه المؤلف . اللهم ان هذا إسراف فى بلد هو أحوج البلاد الى الاقتصاد ! ...

«وبعد» فقد أحسنت الوزارة الماهرية فى سن تلك السنة الحميدة باقامتها مباراة ذات جوائز مالية سخية لتشجيع الأدب ورجاله ونرجو أن تحافظ وزارة الشعب المحبوبة على هذه السنة الجميلة ! . . .

وأحسب أن المدى الذى كان محدداً للبلواة لم يكن يسمح بتطبيقه على موضوع النشيد الوطنى — وكان الأولى أن يفسح فى أجله ليكون هناك متسع من الزمن أمام الشعراء فيتسع مجال الاجادة فلا تجىء الأناشيد ناقصة ضعيفة من عدم التروي والأناة مما دعا لجنة التحكيم إلى أن تقول فى تقريرها — كما ورد فى الرسالة الغراء — «إن أجود الأناشيد التى عرضت عليها لم تخل من أبيات أو فقرات ضعيفة إلى جانب أبيات أو فقرات جيدة ، ولهذا أخذت كل نشيد بمجموعه ، لا ببعض أجزائه »

لقد كانت هذه الخواطر وغيرها تتردد فى نفسى ، وكلما هممت بالكتابة فى الموضوع ثنانى عنه أننى لم أر أحداً يقدم على نقد النشيد بعد أن « اعتمدته » وزارة المعارف ولُقن لأفراد البعثة الرياضية التى سافرت إلى برلين ، وظللت على ذلك حتى طلع علينا الأديب (س ط) بكلمة قصيرة فى العدد ١٦٣ من « الرسالة » الزهراء عن الغلطة الاولى فى النشيد ، ولما وجدت أن (ابن الحلال) قد فتح الباب تقدمت أنا الآخر بكلمتى

ورجائى أن يعيد أولو الأمر نظرهم فى المسألة من جديد ويقيموا مباراة لوضع نشيد قومى كامل يحدد لها نصف سنة على الأقل ، ويدعى لها الشعراء المصريون المروفون للتقدم بما عندهم من الأناشيد أو لوضع غيرها حتى يكون لنا نشيد جدير بالخلود كما للدول الأخرى الراقية

وأخيراً فانه من الوفاء لهذا البلد أن يقف العمل بنشيد الأستاذ محمود صادق حتى يوضع نشيد جديد أو يثبت أنه الأفضل ، وهنيئاً لصاحبه ما ناله من مال وشهرة والسلام ! .. ؟

(النحارية) محمد ابراهيم الخطارى
مدرس

دورة الأرض ودورة النفس

للأستاذ خليل هنداوى

كم لهذه المدنية من جنايات منكرة على الانسان ، فلقد شاءت فى كل ما تضعه أن تعطيه صور الطبيعة مشاهد ممسوخة وأن تعطيه كتاب الكائنات سطوراً مبهمة

لقد كان الانسان فى العهد الأول يوم كان يزحف إلى رحلاته على آلات تسمى كالسلحفاة أكثر اتصالاً بالطبيعة ، لأنه يقف ازاءها وجهاً لوجه ، يتأمل جمالها وجلالها ويتحمل مشاقها ويرى فى تحمله لذة الانتصار . فالراحل رحلة قصيرة يتألب حوله من يهتف له ويعجب به ويسأله أن يحدثه عن عجائب رحلته لأنه يراها رحلة حُبلى بالغرائب . وترى صاحبها كلما تحدث عن رحلته تحدث برغبة وحماس ، يصور تلك المشاهد ويحبب لسامعه القيام بمثل رحلته حتى يطلع على جمال لا ينتهى الكلام عنه

جمال هذه الرحلات طغى عليه جيل السرعة فلم يُبق لتلك المشاهد روعة ، ولم يدع للرحلات البطيئة معنى . . . فالسيارة والقطار والطيارة أعداء هذه الرحلات البطيئة لأنها تجعل من مشاهد الطبيعة الغزيرة المعانى صوراً وأخيلة سينمائية لا ينفذ الناظر إلى دقائقها وائتلاف صورها . فالراحل من بيروت إلى دمشق فى العهد السابق على عجلة كان يلبث ثلاثة أيام قد يقاسى فيها بعض الشدائد ، ولكنه ينال مقابل هذا من جمال الطبيعة والتأمل فى خفاياها ما لا ينسى روعتها أيام عمره ، فهو يكاد يرى مصوراً جغرافياً بالطريق وقرى الطريق ، وهو لا يكاد ينسى المواطن التى بات فيها لياليه . أما اليوم فهو لا يلبث فى رحلته الاساعتين يقطعهما كلحظتين فى قلب سيارة تحجب عنه كل شىء ولا يحس لذة فى السيارة إلا لذة السرعة ، وبهذا انطوت عنه آفاق وتوارت عنه مشاهد كثيرة . لقد ظفر إنسان اليوم بالسرعة وأصبح يقلب الأرض قطراً قطراً ولا يعصيه منها شىء ، ولكنه يعود من أقطارها كأن لم ينظر شيئاً ، لأن هذه السرعة قد محت من ذاكرته أكثر المشاهد . ربح هذه السرعة وخسر هذا الجمال المتفاعل فى الأشياء والأكوان ، وسرى فوق الأرض كشاهد غريب عنها لا يتصل بها ولا يرى من